مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (4)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (4) 2010

الجملة المنفيّة في شعر ابن الدُّمَيْنَة

الدكتور إبراهيم البب*
هند سليم خيربك **

(تاريخ الإيداع 25 / 1 / 2010. قبل للنشر في 21 / 6 / 2010)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث بالدّراسة موضوعاً مهمّاً في الدّراسات اللغويّة والنحويّة لتكون مداراً بحثيّاً في أفق الدرس النحوي ،وقد لا يكون ما نتناوله جديداً كلّ الجدة، في طبيعته ومضمونه؛ لكنه يعدُّ ضرورة ملحّة نحتاج إلى دراستها؛ لأنّ الموضوع يدخل فيه كثير من أبواب النحو. فالنفي كثير الدوران عل الألسن ، ولا تكون الجملة منفيّة بالمعنى اللّغوي إلا حين تكون مصدّرة بأداة من أدوات النفي،وهذه الأدوات منها ما يختصّ بنفي الجملة الفعليّة، ومنها ما يختصّ بنفي الجملة الاسميّة،ومنها ما هو مشترك بينهما. ولذلك اتّسع ميدان هذا البحث(الجملة المنفيّة في شعر ابن الدُّمَيْنَة) ليشمل أدوات النفي في الجملتين الفعليّة،والاسميّة في موضع واحد، بدلاً من دراستها في أبواب متفرّقة،عارضين لدلالاتها الزمنيّة،وعملها بين ما يدلّ على النفي في الحال،والاستقبال،وما يدلّ على نفي الماضي، وما يخصّ الاسم، وما يخصّ الفعل وفق الأنماط التي جاءت في الديوان، وبذلك نكون قد أحطنا بدراسة الجملة المنفيّة ، وبأدوات النفي ،وأحكامها ، بشكل يظهر لنا الكثير من خصائص العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: النفي، الجملة المنفيّة ،ابن الدُّمَيْنَة.

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربيّة– كلّية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.
** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللغة العربيّة– كلّية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (4)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (4) 2010

La phrase de négation dans la poésie d'Ibn Addoumaina

Dr. Abraham Al-Beeb*
Hind Kherbeik **

(Déposé le 25 / 1 / 2010. Accepté 21/6/2010)

□ Résumé □

Cette recherche a pour but d'étudier un thème important dans le domaine de la linguistique et de la syntaxe arabe : La phrase de négation dans la poésie d'Ibn Addoumaina. Nous espérons que cette étude encouragera les chercheurs à faire de ce thème le centre de leur intérêt .Il fort probable que ce thème ait été étudié, vu sa nature et son contenu, mais il est aussi très important qu'il soit étudié encore plus profondément, car il comporte de nombreux articles de la syntaxe arabe : la phrase de négation est une structure très variée et très riche, elle ne cesse de se développer. Voilà pourquoi, notre recherche s'étend pour englober les particules de négation dans la phrase verbale et la phrase nominale. Jusqu'à nos jours, aucun livre ni recherche dans le domaine de la syntaxe ne se chargèrent d'étudier l'ensemble de ces particules. Cependant, nous trouvons, dans les livres et les études, des allusions passagères au sujet de la négation .En étudiant la phrase de négation dans la poésie d'Ibn Addoumaina, nous avons donc jugé utile d'étudier également toutes les particules de négation afin de voir leurs significations temporelles et leur fonctions dans la poésie d'Ibn Addoumaina.Ainsi, nous espérons effectuer une étude complète de la phrase de négation, des particules de négation, et de leurs règles, ce qui pourrait éclaircir maintes spécificités de la langue arabe.

Mots clés : La négation, la phrase de négation, Ibn Addoumaina.

***Maître de conférences au département de langue arabe - Faculté des lettres et sciences humaines - Université Tichrine - Syrie.**
****** Etudiante -études supérieures - département de langue arabe – Faculté des lettres et sciences humaines – Université Tichrine – Lattaquié – Syrie.**

مقدّمة:

النفي هو أسلوب لغويّ من أساليب اللّغة العربيّة، تحدّده مناسبات القول، يراد به إنكار الخبر ،والإخبار بعدم وقوعه؛،فهو ضد الإثبات ، ويستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب. بإفادة عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الفعليّة والاسميّة على السواء. وبذلك تتحقّق صدارة النفي، لأنّه إذا كان في الجملة الفعليّة أو الاسميّة فهو سابق على عنصريها، ويعتمد أسلوب النفي على الرفض للواقع، وعلى رؤية الشاعر لزاوية جديدة لم تلتفت إليها النظرة العاديّة، وتعديل الحكم على الأشياء ،وعلى إبراز جانب خفي لم يلق نصيبه من التقدير، وقد لا يعترف الشاعر بمقولة شائعة فينفيها. ولم يحظَ النفي باهتمام النحاة ،ولم يفردوا في كتبهم ومصنّفاتهم باباً مستقلاً بالنفي وأنماطه المختلفة، وإنّما جاءت أدواته مبثوثة ،ومتفرّقة ضمن موضوعات النحو المتشعّبة. ولو درست أدوات النفي وجمعت في باب واحد لظهر لنا من خصائص العربية ودقّتها في الأداء شيء كثير.

أهميّة البحث وأهدافه:

إنّ الجملة المنفيّة تدخل في أكثر قواعد النحو، لِمَا تؤدّيه من معان عامّة باختلاف أدواتها، وأنماطها المتعدّدة. ولم يخصّص معظم النحّاة باب مستقلّ للنفي في مؤلّفاتهم ، ولكنّهم عرضوا في الغالب لأدواته وما يتعلّق بها من مسائل في أبواب متفرّقة،كباب العطف،وباب جزم المضارع ونصبه،وباب الأفعال الناقصة وما يلحق بها من أحرف. فمن هنا هدفت الدراسة إلى جمعها في باب واحد ، ودراسة كلّ أداة نفي بمفردها، ومقارنة أساليبها، بين ما ينفي الحال وما ينفي الماضي ،وما يخصّ الاسم، أو الفعل، وبذلك نكون قد أحطنا بدراسة الجملة المنفيّة كما جاءت في ديوان ابن الدُّمَيْنَة،وبالأدوات النافية،وأحكامها، بشكل يظهر لنا الكثير من خصائص العربيّة. وتقديم حجمٍ أكبر من الشواهد الشعرية لابن الدُّمَيْنَة(1) لأنماط الجملة المنفيّة ،مستفيدين من المراجع التي بين أيدينا: نحويّة ولغويّة، ومحاولين تبيين الأنماط المختلفة لكلّ أداة في ضوء شعر ابن الدُّمَيْنَة ودلالتها ،وأهمّ القضايا الإعرابيّة.

منهجيّة البحث :

يقوم البحث بدراسة الجملة المنفيّة وتحليلها على ضوء نتائج، ومعطيات متعدّدة لدى القدماء والمحدثين،أمّا المنهج الذي سار عليه البحث فهو المنهج الوصفي وذلك لوصف الظواهر النحويّة الواردة في شعر ابن الدُّمَيْنَة، دون تدخل فيها، مع توظيف المنهج التحليلي في دراسة الجملة المنفيّة عنده، وأقسامها،وأدواتها.

---

1 ــ هو عبد الله بن عبيد الله ابن الدُّمَيْنَة الخثعمي، من جنوب الحجاز مما يلي اليمن ،قضى من حياته زهاء نصف قرن في العصر العباسيّ.وهو أجمل شاعر تغزلَّ بزوجته.وقد أجمعت الروايات على أنَّ مقتله إنّما كان طلباً بثأر .فقد كان ابن الدُّمَيْنَة ضحيّة زوجته (حماء) التي أحبّها حتى نسي نفسه،وقد عشقت شاعراً من بني سلول . وصفها ذلك الشاعر وصفاً دقيقاً ونال من ابن الدُّمَيْنَة ورهطه تيم. لكنّ تلك القصيدة أيقظت مارداً بين جوانح ابن الدُّمَيْنَة فتحوّل من شاعر رقيق إلى شاعر فاتك ليقتل السلولي قذفاً بالحصى ويكمّم (حماء)حتى ماتت خنقاً. أمّا هو ففرّ إلى جهة غير معلومة ليرفع أهل السلولي أمره إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فيهدر دمه.ورآه أحد أخوة السلولي بسوق تبالة فانقضَّ عليه ليرديه قتيلاً ،ووفاته أواخر سنة مائة وثمانين هجرية تنظر ترجمته:ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*،تح:أحمد محمد شاكر،(د.ت)،ص710، والأصفهاني ،أبو فرج، *الأغاني*،دار الكتب المصرية، د.ت ،147/15.

أدوات النفي:

للنفي في العربيّة أدوات محدّدة وصيغ مخصوصة، وقد تناولها النحّاة وفق ما يأتي:

1ــ (لا، ما، إنْ، لاتَ) وقد بحثت في باب المرفوعات تارة ،حيث تعمل عمل (ليس) ،وفي باب المنصوبات تارة أخرى باعتبار خبرها.

2ــ (ليس) وضعت مع (كان) لأنّها تعمل عملها بغضّ النظر عن أنَّ (كان) للمضي، وتفيد الإثبات و(ليس) للحال في أغلب استعمالاتها، وتفيد النفي.

3ــ (لم، لمّا) درستا كأداتي جزم للفعل المضارع .

4ــ (لن) درست في نصب المضارع.

وتختصّ جميعاً ما عدا(لا) بالدّخول على الجمل دون المفردات،وهذه الأدوات جميعاً لا يأتي للنفي المحض منها إلاّ (لم،لن) ،وأمّا ما عداهما من أدوات النفي،فإنّ كلاًّ منها له استعمال آخر أو أكثر في اللّغة (2) .

ولكن يمكن أن نصنّف الأدوات النافية مع جملها تصنيفاً ثنائياً: أدوات نفي الجملة الفعليّة ،وأدوات نفي الجملة الاسميّة، وهذا ما يدفع إلى القول بأنّ العلاقة بين الأداة النافية والجملة المنفيّة بها علاقة شكليّة، تعتمد على شكل الجملة، أي على بنيتها السطحيّة، بصرف النظر عن عناصر إسنادها. وقد اعتمد ابن الدُّمَيْنَة على النفي في عمله الفني، ويمكن تقسيم جملة النفي كما وردت في شعر ابن الدُّمَيْنَة كالآتي:

نفي الجملة الفعليّة:

من الحروف الخاصة بالجملة الفعليّة:

لا النافية:

تدخل (لا) النافية على الجملة الفعليّة فتنفي الحقيقة المتضمّنة فيها، لكن دون أن تؤثّر إعرابياً في الفعل؛ فهي تدخل على الفعل المضارع كثيراً، وعلى الفعل الماضي قليلاً. فإذا دخلت على الفعل المضارع، نفته ، مع اختلاف زمن النفي ما بين الحال والاستقبال أو الاستمرار، ولا يكون لها تأثير في الإعراب فيبقى الفعل معها على حاله مرفوعاً، نحو قوله تعالى:((لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)) (الأنبياء،103).ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة(3):

أَلا لاَ أَرَى وَادِي المِياهِ يُتِيْبُ وَلا النَّفْسُ عَمَّا لا تَنَالُ تَطِيْبُ

دخلت (لا) النافية على الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع، وأفادت في الشطر الأوّل(لاَ أَرَى) نفي المضارع الدّال على الحال ،و أفادت (لا) في الشطر الثاني(لا تَنَالُ تَطِيْبُ) نفي المضارع الدّال على الاستقبال، والمقصود(لن تنال) إذ يمتدّ إلى المستقبل.

وقد تدخل (لا) النافية على الماضي قليلاً، والأكثر حينئذ أن تكون مكرّرةً، لزيادة التوكيد في النفي(4).كقوله تعالى: ((لَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى))(القيامة،31) ، وهي بمعنى (لم) نفسها التي تدخل على الفعل المضارع (5)أي: (لم يصدق، ولم يصل). وهذا متّفق مع ما ورد في شعر ابن الدُّمَيْنَة، ومنه قوله(6):

---

2 ــ ينظر: حماسة، عبد اللطيف، *بناء الجملة العربية*،دار الشروق،(1996)،ص228.

3ــ ا بن الدُّمَيْنَة، *الديوان*، تح:أحمد راتب النفّاخ، دار العروبة، القاهرة، (1959م)،ص 116.

4ــ ينظر : السيوطى ، *الأشباه والنظائر في النحو*، تح:عبد العال سالم مكرم ، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1985 م)، 158/2 ،و ابن الحاجب، *شرح الوافية في نظم الكافية*،تح: موسي بناي علوان، مط. الآداب في النجف الأشرف، (1980م)، 463/4.

وَلاَ شَرِبْتُ بِمَاءٍ تَشْرَبِيْنَ بِهِ وَلاَ تَجَاورَ فِي الأَمْوَاتِ قَبْرَانَا

إذ دخلت (لا) على جملة فعلية فعلها ماض،ولم يكن في ذلك مخالفة لقواعد النحو العربى؛ فإن كان الأصل فيها دخولها على الفعل المضارع الذي يحمل زمن الاستمرار ،أو الحال، أو الاستقبال ــ حسب القرينة السياقية ــ فإنّهم لم يمنعوا دخولها على الفعل الماضي (7). وقد جاءت (لا) مكرّرة في موضعين ،ودخلت على الجملتين الفعليتين (وَلاَ شَرِبْتُ) و(لاَ تَجَاورَ) ،و(لا)دخلت على الماضي وتركته على مضيّه .

ما:

تدخل (ما) على الجملة الفعليّة أيضاً، فتنفي وقوع الفعل لكن من غير أن تعمل فيه نصباً ولا جزماً، وهي(ما) النافية غير العاملة تدخل على الماضي، كما تدخل على المضارع، فإذا دخلت على الماضي بقي على مُضيِّه، وكان النفي بها مع الماضي مؤكداً؛ لأنّ جملتها المثبتة تكون مؤكدة بـــ(لقد)، فـــ "إذا قلت: (فعل) فإنّ نفيه (لم يفعل)، وإذا قلت : (قد فعل) فإنّ نفيه (لمّا يفعل) وإذا قال: (لقد فعل) فإنّ نفيه (ما فعل)،.." (8)، ومن دخولها على الفعل الماضي، قوله تعالى: ((أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ))(البقرة 16) ، و(ما)هنا بمعنى (لم) ، ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة (9):

فَأَبْلَسْتِ إِبْلاَسَ الذَّنِيءِ وَمَا عَدَتْ لَكِ النَّفْسَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ قَرِيْبُ

حيث نفت (ما) الجملة(عَدَتْ لَكِ النَّفْسَ) ،وبقي الفعل الماضي بعد دخولها على مضيه،وهي تدّل على النفي المحض في الزمن الماضي.

وإذا دخلت (ما) على المضارع خلصته للحال عند أكثر النحويين، فهي تفيد نفي الدّلالة في زمن محدّد هو زمن الحاضر ،فمن قال :(هو يفعل) أي (هو في حال فعل) فإنّ نفيه (ما يفعل) ، ولا يحمل التركيب بهذه الصورة توكيداً في النفي(10). نحو قوله تعالى: ((ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أجلَها وما يستأخرون))(المؤمنون، 43)،ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة(11):

وَمَا نَلْتَقِي إِلاَّ الفُجَاءَةَ بَعْدَمَا نَرَى أَنَّ أَدْنَى عَهْدِنا المُتَقَادِمُ

إذ دخلت (ما) على الجملة الفعليّة التي فعلها مضارع (نَلْتَقِي إِلاَّ الفُجَاءَةَ بَعْدَمَا) فأفادت نفي الحال، وهي تشبه في ذلك حرف النفي (لا)الذي يدخل على الأفعال .

---

5 ــ ينظر:الهروي، *الأزهية في علم الحروف*، تح:عبد المعين الملوحي، المجمع العلمي ،دمشق(1971 م) ص167،والمرادي،*الجنى الداني*، تح:د.فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، المكتبة العربيّة بحلب، (1973)،ص297.

6 ــ ا بن الدُّمَيْنَة، *الديوان*،ص41.

7ــ ينظر :ابن يعيش، *شرح المفصل*، مكتبة المتنبي،القاهرة ،(د.ت) ، 108/8،والمالقي ، *رصف المباني في شرح حروف المعاني*، تح:أحمد الخرّاط،دار القلم، دمشق، (د.ت) ، ص312.

8ــ سيبويه ، *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، 117/3،وينظر:ابن عصفور ،*المقرّب*، تح،أحمد عبد الستار الجواري،وعبد الله الجبوري،مط،العاني،بغداد(1971)، 1 /102.

9ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديوان* ، ص117.

10ــ ينظر:سيبويه ، *الكتاب*، 117/3 ،وابن هشام، *مغني اللبيب*، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط2، دار الجيل، بيروت(1969م)، ص303،و المخزومي،مهدي*في النحو العربي نقد وتوجيه*،المكتبة العصرية، صيدا، لبنان،(1964م)،ص246.

11ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديوان*،ص23.

وينبّه (ابن هشام) إلى مسألة تداخل عمل (ما) النافية مع (ما) الشرطية. ففي الآيتين:((وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)) (البقرة،272). فإنّ (ما) فيهما شرطيّة لا نافية ، بدليل الفاء في الأولى ،والجزم في الثانية (12) .

لم :

حرف نفي وجزم وقلب، يختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع، فينفي الحقيقة المتضمّنة فيها في الزمن الماضي، وقد يمتدّ النفي إلى زمن الكلام؛ وفي حالات خاصّة، يشمل النفي به جميع الأزمنة، نحو قوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)) (الإخلاص،3) .وحاصل هذا القول: أنّالحرف(لم) يجزم الفعل المضارع ،ويقلب زمنه من الحاضر إلى الماضي، وينفي حدوثه . والنفي به منقطع؛ أي أنّه يحمل ثلاث وظائف:وظيفة عامّة هي النفي،ووظيفة خاصة بالتأثير الإعرابي في الفعل،وهي الجزم ،ووظيفة خاصّة بتحديد زمن الفعل في المضي(13)، نحو قول ابن الدُّمَيْنَة(14):

وَلَوْ أَنَّني أَسْتَغْفِرُ اللّه كُلَّمَا ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَليَّ ذُنُوبُ

حيث دخلت (لم) على الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع (لَمْ تُكْتَبْ) وقد جزمت (لم) الفعل، ونفت الجملة، وقلبت معنى الفعل إلى الماضي المنقطع .فاللّفظ لفظ المضارع ،والمعنى معنى الماضي، وهذا جاء موافقاً لما ذكره النحاة ..

و إذا جاءت (لم) مصاحبة لأدوات الشرط فإنّها لا تقلب زمن الفعل إلى الماضي، بل تدلّ على المستقبل (15)، وهذا الرأي متّفق مع قول ابن الدُّمَيْنَة: ([16])

وَإِنْ لَمْ يُنَازِعْنِي رَفِيْقَايَ ذِكْرَهَا تَجَوَّيْتُ مِنْ مِطْوَيَّ وَاجْتَوَيَانِي

فـــ (لم) في الأصل تقلب المستقبل إلى الماضي،لأنّها تنفي ما مضى، ولكن عندما دخلت (لم) على الفعل المضارع(يُنَازِعْنِي) مسبوقة بـــ(إن) الشرطيّة،فإنّها أحالت الماضي إلى المستقبل.

ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة (17):

كَأَنَّ مدَبَّ النَّمْلِ فَوْقَ مُتُونِهَا إذا لَمْ تُصَبَّغْ مِنْ دِمَاءٍ نُميرُهَا

دخلت (إذا) الشرطية على الجملة الفعليّة المنفيّة بـــ(لم) (لَمْ تُصَبَّغْ مِنْ دِمَاءٍ نُميرُهَا) حيث أصبح الفعل بعدها متجرّداً للمستقبل المحض.وأبطل عمل(لم) في قلب زمان الفعل الماضي؛ لأنّ (لم) في الأصل تقلب المستقبل إلى الماضي، وعندما دخلت(إذا) الشرطية أصبح الزمان مقصوراً على(إذا) وحدها فخلصته إلى المستقبل المحض، فدلالة (لم) إحالة الماضي إلى المستقبل لوجود قرينة تدلّ عليه.

12ـــ ينظر: ابن هشام، *مغني اللبيب*،399 .

13 ـــ ينظر: ابن السّراج، *الأصول في النحو* ، تح:عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت ،ط ثالثة ، (1998) ، 156/2 ،و ابن هشام، *مغني اللبيب*، 365 .

14 ـــالديوان، *ابن الدُّمَيْنَة*،ص111.

15 ـــ ينظر: ابن السّراج،*الأصول في النحو* ،197/2 ،والمرادي،*الجنى الداني*، ص296.

16 ـــ ابن الدُّمَيْنَة ،*الديوان*،ص.31

17 ـــ ابن الدُّمَيْنَة ،*الديوان*، ،ص34 .

لمّا:

من الأدوات النافية الخاصّة بالجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع،وهي، كـــ (لم)، حرف نفي وجزم، تختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة، لكنها تنفي الحقيقة المتضمّنة في هذه الجملة من الماضي حتى زمن الكلام دائماً،وهي تقـــوم بثلاث وظائف : وظيفة دلاليّة عامّة هي النفي ، ووظيفة خاصة بالتأثير الإعرابي على الفعل هي الجزم ، ووظيفة خاصة بزمن الفعل ؛ إذ تنقل زمن الفعل المضارع من الاستمرار إلى الماضي المتّصل بالحاضر مع توقّع حدوث الحدث في المستقبل. (18) نحو قوله تعالى :((وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)) (الحجرات،14) فقد نفى الله سبحانه بـــ (لمّا) دخول الإيمان إلى قلوب الأعراب من الماضي حتى زمن مخاطبتهم. ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة(19):

زُوروا بِنَا اليَوْمَ سَلْمى أَيُّها النَّفَرُ وَنَحْنُ لمَّا يُفَرِّقْ بينَنا القَدَرُ

دخلت (لمّا) على الفعل المضارع (يُفَرِّقْ) وجزمته ، وقلبت معناه إلى الماضي، وبقي مستمرّاً إلى الحال وبعض النّحاة يقول : إنّ (لمّا) لنفي الماضي المتّصل بزمان الحال ،وبعضهم يقول:(لمّا) لنفي الماضي القريب من الحال.(20) منه قول ابن الدُّمَيْنَة(21):

وَلَمَّا أَبَى إِلاّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ

ولمّا مركَّبَة من (لم) الجازمة و(ما) الزائدة ، وإنَّما تركَّبتا لتؤديا معاً معانيَ لا تؤدِّيها (لم) وهي مفردة بسيطة؛ وذلك لأنَّ (لم) وإن كانت تجزم الفعل المضارع وتقلب زمنه إلى الماضي وتنفي حدوثه(22) مثل (لمَّا)، إلاّ أنَّ النفي بها يختلف عن النفي بـــ (لمَّا)، ويوضّح النحاة الفرق بين نفي الاثنين بأنّ("لم): للنفي المطلق، فلا يجب استمرار نفي مصحوبها إلى الحال، بل يجوز الاستمرار ويجوز عدمه، نقول: (لم يقم زيد أمس)،ولا نقول: (لم يقم غداً)، وأمّا (لمّا) فهي للنفي المستغرق جميع أجزاء الزمن الماضي حتى يتّصل بالحال ؛ لذلك لا يصحّ أن تقول (لمّا أفعل ثم فعلت)؛ لأنّ معنى قولنا: (لمّا نفعل) أنّنا(لم نفعل حتى الآن)، وقولنا: (ثم فعلنا) يناقض ذلك؛ لهذا تُسمَّى حرف استغراق. والمنفي بـــ(لم) لا يتوقّع حصوله، بينما المنفي بـــ(لمّا) متوقّع حصوله، نحو قولنا : (لمّا نسافر)، فسفرنا منتظر(23).ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة(24):

وَمِنْهُمْ خَالِدٌ طَاحَتْ يَدَاهُ وَهَامَةُ جَابِرٍ لَمّا انْتُضِيْنَا

ويجوز الوقف على (لمّا)، فتقول:(شارف زيدٌ المدينةَ ولمَّا)، بمعنى: يدخلها، وقد حذف الفعل بعدها للدلالة عليه ،وهذا لا يجوز في (لم) إلاَّ في الضرورة ، وعلّل بعضهم ذلك بأنّ (لمَّا) تأتي (ظرفاً) كما في قولنا: (لمَّا

---

18 ــ ينظر: ابن عقيل ،*شرح الألفية* ، تح: يوسف الشيخ محمّد البقاعي، دار الفكر، بيروت، (1998م) ، 26/4 .

19 ــ ابن الدُّمَيْنَة ، *الديوان*، ،ص66.

20 ــينظر: ابن هشام،*مغني اللبيب* ،367 وما بعدها ،البغدادي، *شرح أبيات مغني اللبيب* ،تح: عبد العزيز رباح ،واحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث دمشق ،145/5.

21 ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديوان*، ،ص94

22ــينظر: ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة*، تح: مصطفى الشويمي مؤسسة أ. بدران ، بيروت(1963 م)، ص 255 ،و الجرجاني. عبد القاهر، *المقتصد*، تح: كاظم بحر مرجان ،بغداد،(1982 م)1092/2؛ وابن مالك، *شرح الكافية الشافية*، تح:د.عبد المنعم أحمد حريري، دار المأمون للتراث، (1982م) ،1572/3.

23 ــينظر : سيبويه، *الكتاب*،117/3، والعكبري،ابن برهان، *شرح اللمع*، تح: فائز فارس (1984م) ،366/2 .

24 ــ ابن الدُّمَيْنَة،الديوان،ص156.

جئتَ جئتُ)، أي أنّها وقعت موقع الأسماء فأشبهتها، فجاز ألاّ يقع الفعل بعدها، ولم يجز ذلك في (لم) وأخواتها لأنَّها لم تقع في مواقع الأسماء فلم تشبهها (25) .ولم يحذف الفعل بعد (لمّا) ولم يستخدم ابن الدُّمَيْنَة(لمّا) الفعل بعدها محذوف .

وتفارق (لمّا) (لم) في شيءٍ آخر، وهو أنَّها تأتي بمعنى (إلاَّ) وتقع موقعها، كما في قولهم: نشدتك الله لمّا فعلت، أي: إلَّا فعلت ، وكقوله تعالى :((إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)) (الطارق ، 14) وعندها تدخل على الجملة الاسميّة وعلى الفعل الماضي لفظاً لا معنى، وهذا كلُّه من أثر التركيب، نحو قول ابن الدمينة[26] :

كَأَنَّهُمْ بالضُّحَى والآلُ يَرْفَعُهُمْ لَمَّا تَرَفَّعَ آلُ الشَّمْسِ فَالْتَهَبَا

لن :

حرف نفي ونصب وقلب، يختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة،و ينصب الفعل المضارع من غير شروط، إذ يحصر الفعل المضارع في زمن المستقبل، فهو نفي لـــ(سيفعل أو سوف يفعل) (27) ،وينفي حدوثه في المستقبل نفياً مؤكّداً دون أن يحتاج إلى قرينة تدلّ على المستقبل، نحو قول ابن الدُّمَيْنَة(28):

أَلاَ يَا خَلِيْلَيَّ اتْبَعَانِي لِتُؤْجَرا وَلَنْ تَكْسِبَا خَيْراً مِنَ الحَمْدِ وَالأَجْرِ

دخلت (لن) عل الفعل المضارع (تَكْسِبَا) فنصبته، ونفته ،وخلصته إلى الاستقبال.

و قال بعض النحويين بأنّ (لن) مركَّب من (لا) النافية و(أن) الناصبة للفعل المستقبل؛ وذلك لأنَّ(لن) ينفي كنفي (لا)، وينصب الفعلَ المستقبل كنصب (أنْ) له، ثم خُفِّفت الهمزة بالحذف فصار (لانْ) فحُذفت الألف لالتقاء الساكنين([29]) ، وقد ردَّ سيبويه هذا الرأي؛ لأنَّ معمول الفعل بعد (لن) قد يتقدّم عليها في نحو:(زيداً لن أضرب)، فلو كانت (لن) مركَّبة من (أنْ) و(لا)، لكان الفعل بعدها صلة الموصول الحرفي . ولمَّا جاز أن يتقدّم معموله عليه انتقض كون (لن) مركَّبة (30) ،و النفي بـــ (لن) أوكد من النفي بـــ (لا) الداخلة على الفعل المضارع، و(لن) تنفي المستقبل نفياً مؤكّداً من غير قرينة تدلّ على المستقبل.(31)

نفي الجملة الاسميّة:

تنوّعت أدوات النفي الخاصّة بالجملة الاسميّة ما بين :(ليس ،ولا، وما، وإنْ)، كما تنوّعت أنماط الجملة الاسميّة المسبوقة بهذه الأدوات على النحو الآتي:

---

25 ــ ينظر: ابن السراج،*الأصول في النحو*، 157/2 ، أمّا سيبويه فقد اعتبرها حرفاً مثل (لو)،ينظر *الكتاب*،2/ 312 ،و ابن جني، *الخصائص*، تح: محمّد عليّ النجار، دار الكتب المصريّة، (1952م) 361/2 ، والمالقي، *رصف المباني*،ص351.

[26] ــ ابن الدمينة،*الديوان*،ص124.

27 ــ ينظر : سيبويه،*الكتاب* ، 117/3.

28 ــ ابن الدُّمَيْنَة،الديوان،ص57.

[29] ــ ينظر: المبرد، *المقتضب*، تح:محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، 8/2، والزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، تح: عبد الجليل عبده شلبي ،المكتبة العصرية ،بيروت(1973 م)،161/1 ،وابن جني، *سرّ صناعة الإعراب*، تح:د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق، (1985م)،305/1؛ وابن يعيش، *شرح المفصّل*، 112/8.

30 ــ ينظر: سيبويه، *الكتاب* ،407/1، والمرادي، *الجنى الداني* ، ص271 .

31ــ ينظر: ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة* ، ص120، والسيوطي، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تح، أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت، (1998) ،94/4، وبرجستراسر،*التطور اللغوي*،مط.السماح،القاهر(1929)،ص111.

ــ ليس:

فعل ناقص جامد مبنيّ على الفتح ، من أخوات (كان)، يفيد معنى النفي، يختصّ بالدخول على الجملة الاسميّة، لنفي الحقيقة المتضمّنة فيها. فتنفي اتّصاف اسمها بخبرها من حيث المعنى، وحين تدخل على الجملة الاسميّة، تُبقي المبتدأ على ارتفاعه ويسمّى (اسمها)، وتنصب الخبر ويسمّى (خبرها)، ويكون هذا العمل دون قيد أو شرط. مثل قولنا: (ليس سبب تأجيل الامتحان مقنعاً). ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (32)

أَبْلِغْ أُمَيْمَةَ أَنِّي لَسْتُ نَاسِيْهَا وَلاَ مُطِيْعاً بِظَهْرِ الغَيْبِ واشِيْهَا

ولا خلاف بين العلماء في أنّ (كان وأخواتها) أفعال ــ ناقصة أو تامّة ــ إلاّ (ليس) فقد اختلفوا فيها ، أهي فعل أم حرف؟ وعلى الرغم من أنّ غالبية الآراء رجّحت كون (ليس) فعلاً ،إلاَّ أنّ بعض النحويين رجّحوا كونها حرفاً، ذا وظيفتين : وظيفة دلاليّة عامّة هي النفي، ووظيفة نحويّة هي التأثير الإعرابي في الجملة الاسميّة(33).

والجملة مع (ليس) منفيّة في زمن الحال، غير مؤكّدة . أي أنّ معناها نفي المضمون في الجملة حيث نقول: (ليس زيد قائماً الآن) ولا تقول:(ليس زيدٌ قائماً أمس أو غداً) (34) ، وتنفي غير الماضي بقرينة،فقد تنفي المستقبل،نحو قوله تعالى: ((أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم ما كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُون))(هود ،8) وقد يكون المراد حكاية أولئك المنكرين للعذاب في المستقبل.ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (35)

أَحَقًّا ــ عِبَادَ اللهِ ــ أَنْ لَسْتُ رَائِيَاً سَنَامَ الحِمَى أُخْرى اللّيالِي الغَوَابِرِ

وقد تكون للاستمرار، وذلك كقوله تعالى: ((ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ))(آل عمران182) ونحو قول ابن الدُّمَيْنَة(36):

فَقُلْتُ: أَطِيْعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا حِسَابِي إِذا لاَقَيْتُ رَبْي وَلاَ وِزْرِي

فليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنّها لا تنفي إلاّ الحال.بل هي كذلك إذا أطلقت ،وإذا قيّدت فنفيها حسب القيد. (37) وقد تكون الحقيقة المنفيّة غير مقيّدة بزمن،وذلك نحو قوله تعالى: ((وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى))(آل عمران36)

ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (38)

وَأَرْمِي الَّذِي يَرْمُوْنَ عَنْ قَوْسِ بِغْضَةٍ وَلَيْسَ عَلَى مَوْلاَيَ حَدِّي وَلاَ جِدِّي

---

32 ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديوان*، ص97.

33ــ ينظر: ابن السراج، *الأصول في النحو* ، 228/2، والفارسي، *المسائل المنثورة*، تح: مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، (1986م).، ص208،و ابن عقيل، *شرح ابن عقيل*، 1/ 262، وحسان. تمام، *اللغة العربية معناها ومبناها*، (الهيئة العامة للكتب ، القاهرة ،(1973)، ص 131، والمخزومي،مهدي، *في النحو قواعد وتطبيق*، مط البابي الحلبي ،مصر (1966م)، ص137.

34ــ ينظر:الزمخشري،*المفصّل في علم العربيّة*، دار الجيل،بيروت،ط 2 (د.ت) ،ص 268 ،و ابن هشام، *مغني اللبيب*، ص325 .

35 ــابن الدُّمَيْنَة،الديوان،45.

36 ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان*،ص57

37 ــ ينظر:ابن يعيش، *شرح المفصّل* ، 112/7، والرّضيّ ، *شرح الكافية*، تح:يوسف حسن عمر، منشورات مؤسّسة الصّادق، طهران، (1978م)، 2 / 296 ، والأشموني، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك* ،ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربيّة،(د.ت)،227/1.

38 ــابن الدُّمَيْنَة، *الديوان*،ص86.

وقد يُزَادُ حرف الجرّ الزائد(الباء) في خبر ليس ليفيد توكيد النفي ، كقوله تعالى:((لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)) (الغاشية،22) ، ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (39)

مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يَجُولُ وِشَاحُهَا عَنْ خَصْرِهَا،والخَصْرُ لَيْسَ بِحَائِلِ

وقد يزاد حرف الجر الزائد (من) على اسم ليس إذا كان نكرة،وهذا يعنى توكيد الإثبات في جملة الخبر.ولم يرد عند ابن الدُّمَيْنَة.

ــ لا النافية: تكون (لا) النافية عاملة، وغير عاملة.

أــ العاملة : تدخل على الجملة الاسميّة، فإمّا أن تنفي العموم وإمّا أن تنفي الخصوص، وإذا كانت لنفي العموم تكون عاملة عمل (إنّ)، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذ (لا) التبرئة(40)، لأنّها تنفي الحكم عن جميع أفراد جنس اسمِها، نحو : (لا أثر فيهم لكلامه)، ومثل: (لا رجلَ في الدار). فصاحب الجملة الأولى نفى جنس الأثر، فكأنّه قال :(لا أثر فيهم لكلامه مهما كان هذا الأثر)؛ وصاحب الجملة الثانية نفي وجود جنس الرجال. و(لا) النافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر، ولكنّها لا تعمل إلاّ بشروط معروفة هي:أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وأن لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل حتى لو كان هذا الفاصل الخبر نحو:(لا رجلَ في البيت) ، وأن لا يتقدّم خبرها على اسمها، حتى لو كان ظرفاً أو مجروراً، وأن لا يدخل عليها حرف جر،وأن تكون للنفي العام. ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (41)

فَلا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيْبَاً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيْبُ

وهناك خلاف على فتحة الاسم النكرة المفردة بعد (لا) ،فالكوفيون قالوا:هي فتحة إعراب ،والبصريون قالوا: هي فتحة بناء: (42) ويُبْنَى ما بعدها إذا كان مفرداً، نحو قوله تعالى : ((إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ)) (آل عمران160)،ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة:(43)

وَكُلُّ خَلِيْلٍ ــ لاَ أَبَا لَكَ ــ سَائِقِي إِلَى غَدْرَةٍ أَوْ بَائِعِي بِخَلِيلِ

ويعرب فيما سوى ذلك(مضافاً أو شبيهاً بالمضاف)،نحو قول ابن الدُّمَيْنَة (44):

وَإِنَّا لَنْ نُصَاحِبَ رَكْبَ قَوْمٍ وَلاَ أَصْحَابَ سِجْنٍ مَا حَيِينَا

ويكثر حذفُ خبرها إذا عُلِمَ. فمن ذلك قوله تعالى: ((قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ)) (الشعراء،50)، ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة(45):

فَإِنِّي ــ ولا كُفْرَانَ للهِ ــ شَقْوَةً لِنَفْسِي لَقَدْ تَابَعْتُ غَيْرَ مُنِيلِ

---

39 ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديون*،ص75.

40ــ ينظر :ابن هشام، *مغنى اللبيب*، 313،والرضي، *شرح الكافية*، 160/2.

ــ االديوان ،*ابن الدُّمَيْنَة*،ص118 41

42 ــ ينظر: سيبويه، *الكتاب* ،274/2 ، والمبرّد،*المقتضب*، 357/4،و ابن الأنباري،*الإنصاف في مسائل الخلاف*،تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى:مصر،ط4(1961م)،ص53.

43ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان* ، ص87 .

44 ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان*،ص151 .

45ــ االديوان ،*ابن الدُّمَيْنَة*،ص86 .

وإذا تكرّرت (لا) النافية للجنس، جاز إعمالها، وجاز إلغاؤها، وجاز إعمال إحداهما وإهمال الأخرى نحو: (لا حولٌ ولا قوةٌ إلاّ بالله– ولا حولٌ ولا قوةٌ إلاّ بالله..).

وقد تأتي (لا) لنفي الخصوص،وهنا تكون نافية للواحد وليس للجنس، فتعمل عمل (ليس)، فترفع المبتدأ ويسمّى (اسمها) وتنصب الخبر ويسمى (خبرها)، وهذا مذهب أهل الحجاز ،ومشروط بعدّة شروط: ألاّ يتقدّم خبرها على اسمها، ولا يتقدّم معمول خبرها على اسمها إلاّ إذا كان شبه جملة، وألاّ تزاد بعدها (إن) الخفيفة، وألاّ ينتقض نفيها بـــ(إلاّ)، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين، ويندر كون اسمها معرفة، وأن يراد بها نفي الواحد لا نفي الجنس(46) ،نحو قوله تعالى: ((يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)) (الطور ،23) فقوله: (لا لَغوٌ فيها ولا تأثيمٌ) ، فمن رفع يكون على ضربين: الأول أن تكون (لا) نافية تعمل عمل (ليس) واسمها (لَغْوٌ) مرفوع، وخبرها (فيها)، و(لا تأثيمٌ) عطف على (لالغوٌ فيها)، والثاني: أن تكون (لا) نافية لاعمل لها، و(لغوٌ): مبتدأ والخبر (فيها).ومن نصب فعلى أنَّ (لا) نافية للجنس تعمل عمل (إنَّ)، واسمها (لَغْوَ) المبني على الفتح، و(لا تأثيمَ) عطف عليها.ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (47)

تَهِيْمُ بِلَيْلَى لاَ نَوَالٌ تُنِيْلُهُ وَلاَ رَاحَةٌ مِمَّنْ تَذَكُّرُهُ نَصْبُ

فمن رفع فعلى ضربين: الأول أن تكون (لا) نافية تعمل عمل (ليس) واسمها (نَوَالٌ) مرفوع، وخبرها جملة (تُنِيْلُهُ)، و(وَلاَ رَاحَةَ) عطف على (لاَ نَوَالٌ تُنِيْلُهُ)، والثاني: أن تكون (لا) نافية لاعمل لها، و(نَوَالٌ): مبتدأ والخبر جملة (تُنِيْلُهُ).

ب ــ (لا) غير العاملة:

أمّا (لا) النافية غير العاملة فهي تدخل على الأسماء، والأفعال فمن دخولها على الأسماء قوله تعالى: ((يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ)) (البقرة ،68)، ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (48)

وَلاَ كُلُّ مَبْهُوتٍ سَكوتٍ كَأَنَّهُ مِنَ العِيِّ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ المَسَامِعُ

ومن دخول (لا) النافية غير العاملة على الأفعال ، قول ابن الدمينة[49]:

فَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لا يُحِبُّنِي وَصَانَعْتُ مِنْ قَدْ كُنْتُ أُبْعِدُهُ جَهْدِي

ــ مَا:

لفظ مشترك بين الحرف والاسم، وفي هذا البحث نتحدّث عن (ما) الحرفيّة، وهي التي يكون معناها في غيرها، وهي ضربان:

أــ عاملة عمل (ليس) عند أهل الحجاز ،وتسمّى (ما) الحجازية تعمل عمل (ليس) بشروط : ألاّ يقترن اسمها بـــ(إن) الزائدة ،وألاّ ينتقض نفي خبرها بـــ(إلا)،وألاّ يتقدّم الخبر، أو معموله على الاسم. وهي تدخل على الجملة الاسميّة لنفي الحقيقة المتضمّنة فيها، وتبقي المبتدأ مرفوعاً ويسمّى (اسمها)، وتنصب الخبر ويسمّى (خبرها)، نحو قولنا: (ما زيدٌ منطلقاً). وقد تدخل الباء الزائدة في خبرها كما تدخل في خبر(ليس).ومنه قول ابن الدُّمَيْنَة: (50)

46ــ ينظر: ابن عقيل ، *شرح الألفية* ، 1 / 312 ،وابن السراج،*الأصـــــول في النحو* ، 234/2.

47ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان* ، ص95

48 ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان* ، ص89.

49 ــ الديوان،ص84.

50 ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان*،ص148

وَقَدْ جُزِيَتْ بِالوُدِّ سَلْمَى وَمَا الهَوَى بِمُسْتَجْمِعٍ إِلاَّ لِمَنْ يَتَحَبَّبُ

دخلت (ما) على الجملة الاسميّة وعملت عمل (ليس) فاسمها معرفة (الهَوَى) والخبر (بِمُسْتَجْمِعٍ) فالباء حرف جر زائد ،وهذا جاء موافقاً لما جاء به النحاة.

وما يصدق على (ليس) من أحكام يصدق على (ما)، فإذا دخلت على الجمل الاسميّة كان نفيها للحال عند الاطلاق،وإذا قيّدت كانت بحسب القيد نقول: (ما هو مسافراً) أي الآن(51) ،و منه قول ابن الدُّمَيْنَة: (52)

مُوَكَّلَةٌ بِالبُخْلِ مَا عَقْدُ حَبْلِهَا بِبَاقٍ وَلاَ مَعْرُوْفُهَا بِجَزِيْلِ

ب ــ غير عاملة ،وهي مهملة عند بني تميم،و تسمّى (ما) المهملة أو (التميميّة) غير العاملة، أي لا تنصب الخبر في الجملة الاسميّة بل يبقى مرفوعاً،يقولون:(ما زيدٌ راكبٌ)، و(ما عبدُ الله راكبٌ) فهم يجرونها مجرى(أما، وهل) (53) ،نحو قول ابن الدُّمَيْنَة: (54)

وَإِلاَّ فَسِيرَا فالسَّلامُ عَلَيْكُما فمالَكُما غَيِّ وَمالَكُما رُشْدِي

إذ دخلت (ما)النافية على الجملة الاسميّة (فمالَكُما غيٌّ)(فَغيّ)، مبتدأ مؤخر، (لكما)،معمول الخبر مقدّم. أي أنّ دخولها على الجملة لا يؤثّر فيها، و(ما) التميميّة أقيس، بينما مذهب أهل الحجاز أكثر في الاستعمال وبه جاء القرآن(55).

إنْ:

تأتي (إن) بمعنى (ما) النافية وهي تعمل عمل (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر، بشرطين : أن لا يتقدّم خبرها على اسمها فإن تقدّم بطل عملها ، وألاّ ينتقض نفيها بـــ (إلاّ) نحو قوله تعالى : ((إِنْ عَلَيْكَ إِلاّ الْبَلاغُ)) (سورة الشورى 48)، و(إن) تدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة وغالباً ما يقترن خبرها بـــ (إلاّ) وهي أداة حصر وهي لغة أهل العالية، فيقولون: (إِنْ أحدٌ خيراً مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بالعافية)، و(إِنْ ذلكَ نافِعَكَ ولاضارَّكَ). ولم ترد (إنْ) النافية العاملة عمل (ليس) في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

فأمَّا (إنْ) النافية غير العاملة فتدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة فمن دخولها على الجملة الاسميّة قوله تعالى: ((إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)). (الأنعام57،) ،وأمَّا دخول (إنْ) النافية غير العاملة على الجملة الفعليّة فمن ذلك قوله تعالى: ((إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً)). (النساء 62) ولم ترد (إن) النافية غير العاملة الداخلة على الجملة الاسميّة في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

غير:

من معاني (غير) أنّها تستخدم كأداة نفي اسميّة ، مسبوقة بالجارّ الزائد الذي يفيد التوكيد، والإثبات في الجملة الأساسية. وهي اسم يفيد نفي الاسم الواقع بعده ، ويعرب حسب موقعه من الجملة، نحو قوله تعالى : ((إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ)) (سورة المعارج 28). و منه قول ابن الدُّمَيْنَة: (56)

---

51 ــ ينظر: ابن هشام ، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط5(1966م)، 274/1،وابن عصفور،*المقرّب*، 102/1 .

52 ــ ابن الدُّمَيْنَة،*الديوان*،ص87.

53 ــ ينظر : سيبويه،*الكتاب*، 57/1 ، و316/2.

54 ــ ابن الدُّمَيْنَة، *الديوان*،ص80 .

55 ــ ينظر: سيبويه، *الكتاب*، 59/1– 60 ،والمبرّد،*المقتضب*، 189/4.

يُثَابُ ذَوو الأَهْوَاءِ غَيْرِي وَلاَ أَرَى أُمَيْمَةَ مِمَّا قَدْ لَقِيْتُ تُثِيبُ

(غيري) جاءت هنا صفة مجرورة،والمعنى الذي أفادته (غير) هو النفي ،والحرف الذي بمعناها هو (لا)، فنقول: (لا أثاب من الهوى ولا أجزى مثل غيري من المحبين).وذهب ابن هشام إلى أنَّ الأصل في (غير)أن تكون صفه للنكرة فهي اسم ملازم للإضافة في المعنى ،ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى .(57)

لات :

حرف نفي يعمل عمل ليس ؛ يرفع الأوّل وينصب الثاني، ولا يعمل هذا العمل إلاّ بشرطين : أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، وفي أغلب الأحيان يأتي بعدها إحدى هذه الألفاظ : (أوان، ساعة، حين، زمن) مثال: (ندم البغاة ولات ساعة مندم). وأن لا يجتمع اسمها وخبرها، فلا بدّ من حذف أحدهما، والأغلب أن يحذف الاسم، مثال قوله تعالى: ((كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)) (سورة ص، 3)

و إذا جاء بعد (لات) لفظ مجرور فإنّها عاملة ويكون اسمها وخبرها محذوفين،و إذا جاء بعد (لات) اسم غير أسماء الزمان، فإنّها تعرب حرف نفي مهمل(58) ، نحو قولنا : زيد يبغي جوارك حين لات جوار . ولم ترد (لات) في شعر ابن الدُّمَيْنَة .

نتائج البحث:

قدّم البحث دراسة تحليلية وصفية شاملة للجملة المنفية في شعر ابن الدُّمَيْنَة،وقد خَلَص إلى النتائج الآتية:

ــ تنوّعت أدوات النفي في شعر ابن الدُّمَيْنَة ما بين أدوات نفي الجملة الفعليّة ،وأدوات نفي الجملة الاسميّة، وجملتها (لا، لم، ما، لن، لمّا، ليس، لا، ما، إنْ، غير،).

ــ استخدام ابن الدُّمَيْنَة حرف النفي (لا) مع الجملة الفعليّة بفعليها الماضي والمضارع، حاملاً دلالة الزمن المستمرّ ما بين الحاضر والمستقبل، فقد نفت الحقيقة المتضمّنة فيها، لكن دون أن تؤثّر إعرابياً في الفعل . وشعر ابن الدُّمَيْنَة في ذلك متّفق مع ما رصده القدماء.

ــ (لا) النافية للجنس العاملة عمل (إنّ) إذا كرّرت جاز أن تعمل ،أو تهمل، ولم ترد (لا) النافية للجنس مكرّرة في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

ــ (لم) حرف نفي وجزم وقلب، يدخل على الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع فيجزمه، وينفي الجملة، ويقلب معنى الفعل إلى الماضي المنقطع .فاللّفظ لفظ المضارع،والمعنى معنى الماضي، وقد استخدم ابن الدمينة(لم) مسبوقة بإحدى أدوات الشرط فإنّها لم تقلب زمن الفعل إلى الماضي، بل دلّت على المستقبل .وهذا جاء موافقاً لما ذكره النحاة .

ــ وردت (لمّا) في شعر ابن الدمينة ،وهيمن الأدوات النافية الخاصّة بالجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع، وهي، مثل(لم)، حرف نفي وجزم، تختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة، لكنها تنفي الحقيقة المتضمّنة في هذه الجملة

---

56 ــابن الدُّمَيْنَة،*الديوان*،ص115

57 ــينظر: ابن هشام، *مغني اللبيب* ،209 –210 ، ويقول الهروي إنّها تقع نعتاً وتعرب حالاً في كل موضع يصلح في موضعها(لا ينظر:الهروي، *الأزهية في علم الحروف*، ص 189–191 .

58 ــ ينظر: سيبويه،*الكتاب*، 57/1 ،و8/3.

من الماضي حتى زمن الكلام دائماً ، ويجوز الوقف على (لمّا)، فيحذف الفعل بعدها،للدّلالة عليه، لكنها لم ترد في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

ــ ذهب بعض النحاة إلى أنّ (ليس) لا تنفي إلاّ الحال،وقد جاءت في الديوان فكان نفيها حسب القيد.

ــ دخلت الباء الزائدة على الخبر المنفي بـــ(ليس) والمنفي بـــ(ما) في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

ــ تأتي (إن) النافية عاملة عمل (ليس) ،وتأتي غير عاملة تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، ولم ترد (إنْ) النافية العاملة عمل (ليس)، ولا (إن) النافية غير العاملة الداخلة على الجملة الاسميّة في شعر ابن الدُّمَيْنَة.

ــ (لات) حرف نفي يعمل عمل (ليس) ،ولم ترد (لات) في شعر ابن الدُّمَيْنَة .

المراجع:

القرآن الكريم

ــ ابن الأنبا ري،الإنصاف في مسائل الخلاف،تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى: مصر، ط4(1961م).

ــابن الحاجب،شرح الوافية في نظم الكافية، تح: موسي بناي علوان،مط.الآداب،النجف الأشرف، (1980م ــابن جني، الخصائص، تح: محمّد عليّ النجار، دار الكتب المصريّة، (1952م).

ــ ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تح:د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق، (1985م).

ــ ابن الدُّمَيْنَة، الديوان تح:أحمد راتب النفّاخ، دار العروبة، القاهرة، (1959م).

ــ ابن السراج،الأصول في النحو، ،تح:عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،(1985).

ــ ابن عصفور،المقرّب، تح، أحمد عبد الستار الجواري،وعبد الله الجبوري،مط، العاني،بغداد(1971).

ــ ابن عقيل *شرح الألفية* ، تح: يوسف الشيخ محمّد البقاعي، دار الفكر، بيروت، (1998م).

ــ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: مصطفى الشويمي ،مؤسسة أ. بدران ،بيروت (1963 م) .

ــ ابن قتيبة، الشعر والشعراء،تح:أحمد محمد شاكر،(د.ت).

ــ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح:د.عبد المنعم أحمد حريري، دار المأمون للتراث، (1982م).

ــابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح:محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط5(1966م).

ــ ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح:د.مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله، راجعه، سعيد الأفغاني، مكتبة سيد الشهداء، (د.ت).

ــ ابن يعيش، شرح المفصّل ،مكتبة المتنبي،القاهرة ،(د.ت).

ــ الأشموني،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربيّة،(د.ت)

ــ الأصفهاني. أبو فرج ، الأغاني، دار الكتب المصرية، (د.ت).

ــ برجستراسر،التطور اللغوي،مط .السماح،القاهرة ،(1929).

ــ البغدادي،شرح أبيات مغني اللبيب،تح:عبدالعزيز رباح ،وأحمد يوسف دقاق،دار المأمون للتراث دمشق(د.ت).

ــ الجرجاني. عبد القاهر، المقتصد،. تح، كاظم بحر مرجان ،بغداد،(1982 م).

ــ حسان. تمام ،اللغة العربية معناها ومبناها، (الهيئة العامة للكتب ، القاهرة (1873 م).

ــ حماسة، عبد اللطيف، بناء الجملة العربية،دار الشروق،(1996)،
ــ الرّضيّ ، شرح الكافية، تح:يوسف حسن عمر، منشورات مؤسّسة الصّادق، طهران، (1978م).
ــ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،تح: عبد الجليل عبده شلبي،المكتبة العصرية ، بيروت (1973 م).
ــ الزمخشري، المفصلّ في علم العربيّة، دار الجيل،بيروت،ط 2 (د.ت).
ــ سيبويه،الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
ــ السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، تح:عبد العال سالم مكرم ، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1985 م) .
ــ السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت، (1998).
ــ العكبري،ابن برهان، شرح اللمع تح: فائز فارس (1984م).
ــ الفارسي، المسائل المنثورة،تح: مصطفى الحدري، مط. مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، (1986م).
ــ المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح:أحمد الخرّاط،دار القلم، دمشق، (د.ت).
ــ المبرّد،المقتضب، تح:محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
ــ المخزومي،مهدي، في النحو قواعد وتطبيق ، مط البابي الحلبي ،مصر (1966م).
ــ المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان ،(1964م)
ــ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح:د.فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل،المكتبة العربيّة،حلب، (1973).
ــ مصطفى، إبراهيم ،إحياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة والنشر،(1937).
ــ الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي (المجمع العلمي بدمشق / دمشق 1971 م) .